تاريخ متصرفية لواء بغداد ومتصرفيها
(1869–1922)

م.د. عمار عبد الكاظم حسن جواد
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الملخص:

شهدت نهاية القرن التاسع عشر تأسيس متصرفية لواء بغداد التي اتخذت من مبنى المدرسة الرشيدية الملكية مقرا لها، ويعود الفضل في تأسيسها الى والي بغداد مدحت باشا الذي افتتحها عام 1869، وكان يرأس المتصرفية شخص يدعى المتصرف .وقد شغل عبد المجيد الشاوي خلال عام 1919 منصب اول متصرف. ثم جاء بعده كل من رشيد الخوجة وتوفيق الخالدي وفؤاد الدفتري، وكان المتصرف يتم تعيينه بأمر من السلطان العثماني.

الكلمات المفتاحية: متصرفية، متصرف، لواء بغداد، الشاوي، الخوجة.

History of the Mutasarrifiyah of Baghdad District and its directors (1869-1922)

Lec. Dr. Ammar Abdel Kazem Hassan Jawad
General Directorate of Education Salah al-Din

Abstract:

The end of the ninth century witnessed the establishment of the Mutasarrifiyah of the Baghdad District, which was based in the building of the Royal Rashidiya School. The establishment of the Mutasarrifiyah is credited to Medhat Pasha, the Governor of Baghdad, who inaugurated it in 1869. The Mutasarrifiyah was headed by a person known as the Mutasarrif, During the year 191, In 1911, Abdul Majeed Al-Shawi became the first Mutasarrif. Then Rashid Al-Khoja, Tawfiq Al-Khalid, and Fouad Al-Daftari came after him. The appointment of the Mutasarrif was made by the order of the Ottoman Sultan.

Keywords: Mutasarrifiyya, Mutasarrif, Baghdad Brigade, Al-Shawi, Al-Khoja.

المقدمة:

يعد موضوع تاريخ متصرفية لواء بغداد ومتصرفيها من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، اذ لم يتناول اي من الباحثين الموضوع الذي له ابعاد تاريخية واجتماعية وسياسية، وربما يعود السبب في ذلك الى ندرة المصادر التي تناولت الموضوع، وعدم وجودها اساسا، ولأجله فقد وجد الباحث سببا للكتابة في هذا الموضوع .

وتم تقسيم الدراسة الى مبحثين، تناول الاول منهما التطور التاريخي لمتصرفية لواء بغداد، التي اتخذت من مبنى المدرسة الرشيدية مقرا لها ، وتناول المبحث الاول التطور الذي حصل في بناية المتصرفية وهيكلية المتصرفية التي تم تقسيمها الى اقضية ونواحي وقرى، وتناول المبحث الثاني متصرفي لواء بغداد خلال المدة من عام 1919 وحتى عام 1922، إذ اشير الى اول متصرف لبغداد وهو عبد المجيد الشاوي الذي كان من الشخصيات العصامية التي خدمت بغداد وأخلصت في عملها، واتصف الشاوي بالأمانة والاخلاص وحب الوطن وتفضيل المصلحة الوطنية على المصلحة الذاتية، وتطرق المبحث الثاني الى المتصرف رشيد الخوجة الذي كان ثاني متصرف لبغداد، ذلك المتصرف الذي برز باهتمامه في مجالات الحياة كافة في بغداد، اذ اهتم بالتعليم والصحة واستتباب الامن، وكان له الدور البارز في تحشيد الجهود لانتخاب الامير فيصل واختياره ملكا على عرش العراق، وتناول المبحث ايضا شخصية سياسية تمثلت بشخص توفيق الخالدي، وقد اثار الاخير جدلا كبيرا بسبب آرائه المناهضة للنظام الملكي في العراق وتبنيه لفكرة النظام الجمهوري، تلك الفكرة التي كانت سببا في مقتله، اذ اغتيل في عام 1924، وطويت في حينه فكرة الجمهورية التي قال فيها الكثير إنها غير ملائمة للعراق في وقتها، وأشار المبحث الى فؤاد الدفتري الذي كان اخر من تسنم منصب المتصرف خلال مدة الدراسة، وتم الاشارة الى المناصب التي تولاها الدفتري والى دوره في الثورة العراقية عام 1920، إذ كان من المحرضين على الثورة، مما دعا سلطات الاحتلال البريطاني الى نفيه الى استانبول؛ لمواقفه الوطنية.

اولا: التطور التاريخي لمتصرفية لواء بغداد 1869-1922

تعود البدايات الاولى لتأسيس مبنى متصرفية لواء بغداد، الى نهاية القرن التاسع عشر، اذ إن متصرفية اللواء اتخذت من مبنى المدرسة الرشيدية الملكية التي أسست في الحادي والعشرين من تشرين الثاني من العام 1869، مقرا لها، تلك البناية التي شيدها والي بغداد مدحت باشا،

وتقع بناية المتصرفية في شارع السراي في محلة جديد حسن باشا في الجهة المقابلة لمبنى مقر الحكومة العراقية (بناية القشلة) ببغداد. (العلاف، بغداد القديمة ، 1960، صفحة 23).

وتم تجديد المبنى واعادة بنائه، واوكلت مهمة اعادة التجديد الى شركة بريطانية صممته على وفق الطراز الفيكتوري الانكليزي. ونظام المتصرفية هو تقسيم اداري عثماني من المستوى الثاني، فكل ولاية عثمانية تنقسم الى عدد من المتصرفيات التي كانت تسمى سابقا بـ(سنجق او لواء)، ويترأس المتصرفية موظف اداري يسمى بـ(المتصرف) يعين بأمر من السلطان العثماني، وتنقسم المتصرفية بدورها الى عدد من الاقضية التي يكون تقسيمها من المستوى الثالث، فيما تنقسم الاقضية الى نواحي التي تكون ضمن المستوى الرابع. (النجار، 1991، صفحة 56).

وكان اول من شغل منصب متصرف لواء بغداد هو عبد المجيد الشاوي الذي اصبح متصرفا على اللواء في عام 1919، وتولى بعده رشيد الخوجة منصب المتصرف في العاشر من كانون الاول عام 1920، فيما شهد التاسع من كانون الثاني 1922 استلام توفيق الخالدي لمنصب متصرف لواء بغداد.

وفي الثلاثين من اذار عام 1922، شغل فؤاد الدفتري منصب متصرف لواء بغداد، وكان الدفتري من الاشخاص القلائل الذين يحضون باحترام ووقار كبيرين لدى جميع من عرفه، فقد كان شخصا مهابا محبوبا يخفي بين طياته معالم الوقار المتسم بالتواضع (درويش، 1960، صفحة 778).

ثانيا: متصرفو لواء بغداد 1919-1922

1-عبد المجيد الشاوي متصرف بغداد ما بين عامي 1919-1920

هو عبد المجيد بن الشيخ حسن بن مسعود بن عبد العزيز بن عبد الله بن شاوي الشاهري العبيدي الحميري، ولد في بغداد عام 1862 في حين اشار البعض الى أن ولادته كانت في عام 1852، ولد من عائلة معروفة كان اكثر ابنائها من الزعماء والامراء والفضلاء والادباء والمشايخ وقد ذكرته بعض المصادر واصفة اياه بالوزير المتندر والاديب المتأدب والشاعر المقل والكاتب الجريء والمفكر الحر، قضى معظم حياته في العراق، تلقى علوم العربية والعلوم الدينية على يد عدد من علماء عصره، وتعلم التركية فأجادها، مما اهله للعمل كاتبا في

دائرة تحرير ولاية بغداد، ومحررا في القسم العربي لجريدة الزوراء، ثم مميزا في دائرة ولاية البصرة، فضلا عن أنه كان عضوا فاعلا في لجنة مكافحة التتريك في بغداد. (الونداوي، 2018، صفحة 54).

التحق بوظائف الدولة اذ تدرج في المناصب الإدارية والسياسية فتولى منصب وكيل متصرف لواء العمارة عام 1905 ، وكان في العهد العثماني نائبا عن لواء العمارة في مجلس المبعوثان العثماني خلال المدة من عام 1912 وحتى عام 1918، ثم اصبح متصرفا للواء بغداد ورئيسا لبلديتها خلال المدة من الاول من آب عام 1919 وحتى عام 1920، وعين وزيرا بلا وزارة في حكومة عبدالرحمن النقيب الأولى التي تشكلت خلال المدة من الخامس والعشرين من تشرين الثاني 1920 الى الثالث والعشرين من آب 1921، ثم متصرفا للواء الدليم خلال المدة من عام 1922 حتى عام 1923 وانتخب نائبا عن الكوت عام 1924، ثم نائبا عن لواء الدليم في المجلس التأسيسي العراقي عام 1925، وتم اختياره عضوا في مجلس الأعيان، وكان من بين الذين دعموا فكرة الجمهورية في العراق. (مجاهد، 1963، صفحة 83).

وكان عبد المجيد الشاوي من ظرفاء بغداد وقد نقلت عنه الكثير من الطرائف الجميلة، ففي بداية عام 1921 وقع الاختيار على القشلة ببغداد لتكون مقرا للوزارات في عهد الانتداب البريطاني، واستحوذ السيد طالب النقيب وزير الداخلية المدعوم من السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق، على افضل الاجنحة فيها كمقر لوزارته، لكنه اعترض على التخصيصات المالية لراتبه التي حددت بسبعة آلاف روبية، إذ إنه رفض أن يكون راتبه قريبا من راتب وزير المالية، فاجتمع مجلس الوزراء بناء على اقتراح من المندوب السامي في العراق للنظر في الاقتراح وكان للسيد طالب النقيب خصوم معارضون (الكرخي، مجالس الادب في بغداد، 1987، صفحة 146).

ويروى في هذا الصدد أن الوزراء كانوا قد اتفقوا فيما بينهم قبل انعقاد المجلس على معارضة الاقتراح عند تقديمه اليهم، وأخذ يشجع بعضهم بعضا على الصمود ضد السيد طالب النقيب، ولكنهم عندما انعقد المجلس تراجعوا تجاه نظرات السيد طالب النقيب وكان أول المتراجعين هو وزير المالية ساسون حسقيل الذي سارع الى القول: موافق، ثم أخذ الوزراء يقتدون به واحدا بعد الاخر، حتى وصل الدور الى الوزير عبدالمجيد الشاوي وكان معروفا بحسن النكتة فهو بدلا من أن يقول موافق، قال: منافق (العمري، 2008، صفحة 45).

ومن المواقف اللطيفة التي تروى على لسان الشاوي حينما كان عضوا في مجلس المبعوثان العثماني، أن الحكومة العثمانية اعدت لائحة شديدة الوطأة على بعض العناصر التي يتألف منها مجلس المبعوثان، يوم كان الاتحاديون هم الاكثرية في المجلس والحكومة منهم، وكلما سنوا قانونا او اعدوا لائحة او ميزانية وعرضوها على المجلس، لابد أن يتم المصادقة عليها مهما كانت مجحفة بحق الشعب، والذي يعارضها من اعضاء المجلس يكون نصيبه التهديد بأفواه المسدسات، وفي تلك الايام كان الشاوي نائبا عن لواء العمارة في مجلس المبعوثان، ولما بلغه خبر هذه اللائحة اصبح في موقف محرج، اذ ليس بإمكانه معارضتها، ولابد أن يرفع يده بالموافقة مع بقية الايدي حينما تعرض اللائحة على المجلس للتصويت عليها، فضلا عن أن الشاوي في الوقت نفسه كان يرفض أن يخون ضميره فيوافق على اضطهاد الشعب، فصار يفكر في طريقة للتخلص من هذا العبء الثقيل الذي لا يحتمله كل من له ضمير يحاسبه، وبينما كان الشاوي يرتقي سلم السراي في استانبول وفكره مشغول بهذه اللائحة المشؤومة، اذ اصطدم بأحد الاشخاص في اعلى السلم وسقط متدحرجا حتى وصل الارض فانكسرت يده اليمنى ونقل على إثرها الى المستشفى، ولما بلغ الخبر اصدقاءه جاؤوا لزيارته للاطمئنان على صحته، وكان من جملة الزائرين رئيس مجلس المبعوثان العثماني وقد كان اتحاديا وكان اسمه خليل بك، وكان الاخير يلاطف الشاوي ويخفف عنه الآمه، وقد دار بينهما الحوار الآتي باللهجة العامية:

خليل بك: دفع الله ما كان اعظم، ما بيك الا العافية.

الشاوي: اشكرك يا اخي، زين صار انكسرت ايدي، وانا الان مرتاح وسعيد.

خليل بك: العفو ليش كنت تتمنى أن تنكسر ايدك؟

الشاوي: معلوم يا اخي، لأن الان انرفع عني التكليف!؟ يعني قابل ارفع رجلي اثناء التصويت على تصديق لائحتكم؟ فاليد اللي ارفعها انكسرت!

خليل بك: ولكن اللوائح يجب أن تصدق حتى اذا تكسرت الجماجم.

الشاوي: وانا شعليه ما دام ضميري اصبح مرتاح!؟ (الكرخي، مجالس الادب، 1987، صفحة 298)

ومن المواقف التي تروى عنه، أنه سئل ذات مرة من احد زملائه من وزراء الدولة الذين لم تسند لهم حقيبة وزارية عن السر في أن راتب وزير الدولة يساوي نصف راتب الوزير الذي

يشارك في حقيبة وزارة معينة. فكان جواب الشاوي للسائل: إنه مطابق لحكم الشرع الشريف (وللذكر مثل حظ الانثيين)، ومرة جاءه موظف مفصول من وظيفته مستعطفا اياه طالبا أن يتوسط له عند الوزير الذي فصله من الخدمة في وزارة المالية فلما تحدث مع الوزير بشان اعادة هذا الموظف المفصول اجابه الوزير بعدم الموافقة؛ لأن قرار الفصل قد اتخذ بحقه بسبب رشوة قد اتهم بها فما كان من الشاوي وهو الناقد اللاذع إلا أن قال للوزير: يا معالي الوزير يفصل هذا الموظف بسبب الرشوة؟؟ اذن ارجوك الاسراع بإعادته الى وظيفته الصغيرة لئلا يعلموا به فيعملوا على مكافأته، وقد كان الشاوي من الاشخاص القلائل الذين يخلصون في وظيفتهم ويعطون المنصب اكثر مما يأخذون، يعدلون ويصلحون ولا يكون جزاؤهم غير جزاء من لا يعدل ولا يصلح بل اقل، يبذلون من قواهم ومواهبهم خيرها ويخرجون من عملهم في الحكومة كما دخلوا اول مرة، وقد كان عبد المجيد الشاوي يشبه السياسي الفرنسي كليمنصو في ذكائه المتأجج وسلوكه المتواضع، كما شبه بالأسد في شكله من خلال ملامح وجهه، اذ تظهر صورة الاسد في وجه الشاوي إلا أنه لا يزمجر في صوته على حد تعبير امين الريحاني، كان الشاوي ينظم قليلا من الشعر ولم يكن شاعرا بالمعنى الاجمالي الدقيق ولكن ينظم عفو الخاطر فتأتي ابياته متوازنة رقيقة؛ لأنه صاحب حس شعري مرهف، كان له ديوان شعر مطبوع، ووضع كتابا اخر بعنوان الوقائع والتاريخ، وكان يفضل الكلمة المقولة على الكلمة المكتوبة، وكانت له وجهات نظر تختلف عما يتداوله المؤرخون والخطباء والوعاظ، وقد ضعف نشاط عبد المجيد الشاوي في اواخر ايامه فقد اصيب بمرض السرطان وقصد بيروت للعلاج والاستشفاء فيها إلا أن حياته لم تدم طويلا فقد توفي هناك في عام 1928. (السهروردي، 1933، صفحة 171)

2- رشيد الخوجة متصرف لواء بغداد ما بين عامي 1920-1922

ولد في بغداد عام 1884، درس في المدرسة الحربية في اسطنبول ومدرسة أركان الحرب، وتخرج سنة 1906، واشترك في حرب القفقاس مع الجيش العثماني وقد تدرج في الرتب حتى وصل إلى رتبة عميد، ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى وصل إلى دمشق عام 1919، وكان امين سر جمعية العهد العراقي في سوريا التي شكلها عدد من الضباط العراقيين هناك، عاد الخوجة إلى بغداد عام 1920 وقد استقبل عقب وصوله اليها في الخامس والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه استقبالا شعبيا ورسميا حارا، وكان للمترجم الدور الوطني الكبير في خدمة القضية العربية بالمناصب التي شغلها في الدولة العثمانية والحكومة العربية بدمشق، ونظرا

لمسيرة رشيد الخوجة النضالية ودوره الوطني في خدمة القضية العربية، فقد أسندت اليه الحكومة العراقية المؤقتة ،منصب متصرفية لواء بغداد في العاشر من كانون الاول عام 1920، اذ بقي في المنصب حتى الثالث عشر من أيلول 1921، نقل بعدها ليتولى منصب متصرف لواء الموصل الذي بقي فيه حتى عام 1923، اذ رجع إلى بغداد في العام نفسه ليشغل ثانية منصب متصرف لواء بغداد في الحادي عشر من أيار عام 1923، واستمر في المنصب حتى الخامس عشر من أيلول 1924، اذ تم تعيينه في هذا العام امينا للعاصمة وكان ثاني أمين لمدينة بغداد، اذ سبقه في المنصب صبيح نشأت في عام 1924، وشغل رشيد الخوجة منصب وزير الدفاع في وزارة ناجي شوكت التي تشكلت في الثالث من تشرين الثاني عام 1932 وبقي في المنصب حتى استقالت الوزارة في الثامن عشر من اذار عام 1933، وعندما شكل جميل المدفعي وزارته الثانية في الحادي والعشرين من شباط عام 1934 شغل فيها الخوجة منصب وزير الدفاع وبقي في المنصب في وزارة جميل المدفعي الثالثة التي تألفت في الرابع من اذار عام 1935، وشغل منصب رئيس مجلس النواب العراقي خلال الاعوام 1933- 1934 و1934-1935، وفي عام 1938، شغل منصب رئيس الديوان الملكي (الراوي، 1997، صفحة 302).

وأدرك رشيد الخوجة اهمية العلم، لذا كان يؤكد على الاهتمام بدار المعلمين العالية؛ لأنها تعد في ذلك الوقت من المؤسسات التعليمية المهمة في البلاد، وأكد على متابعة المناهج التعليمية في المدارس الابتدائية والثانوية، ففي احدى زياراته لإحدى مدارس بغداد اطلع على جدول الدروس الاسبوعي، وقام بالتجوال في صفوفها مؤكدا على هيأتها الادارية ضرورة التزام النظام، وحث الطلبة على متابعة السعي وراء العلم والثقافة، وأكد أنه على استعداد للمساهمة في أي عمل يمكن القيام به لأجل تطوير وتوفير جميع المستلزمات الضرورية للمدرسة، وأخذ رشيد الخوجة يعتني عناية واضحة بالمدارس الأهلية لذا فقد حظيت تلك المدارس بزيارته، ففي زيارة له قام بها للمدرسة الجعفرية في الكاظمية، اثناء اجراء الامتحان العمومي، امتحان نهاية العام الدراسي، قام بالتجوال في الصفوف متابعا سير الامتحانات للاطلاع على كيفية مراقبة الطلبة موجها اياهم على ضرورة العناية بطلب العلم والمعرفة، ولم يقتصر اهتمام الخوجة على الشؤون التعليمية والثقافية في المتصرفية فحسب، بل كان يولي عناية كبيرة وواضحة لشؤون المتصرفية الأخرى المتعلقة بحفظ سلامة الناس، فعند إجراء إطلاق المدفعية لبعض الطلقات أثناء التمارين التي كانت تقوم بها كتيبة المدفعية العراقية حدثت بعض الإصابات بين صفوف المواطنين لذا كان رشيد الخوجة حريصا على سلامة المواطنين وأمنهم، اذ اخذ يحذرهم عن طريق الصحف بضرورة الابتعاد عن اماكن الخطر، وبحكم وجوده على رأس متصرفية بغداد، قام رشيد الخوجة بإعداد

الاجراءات المناسبة لاستقبال الامير فيصل بن الحسين، عندما كان في طريقه الى بغداد ليتوج ملكا على العراق، والذي وصل الى البصرة على ظهر احدى البواخر البريطانية، في الثالث والعشرين من حزيران 1921. (حرب، جريدة الصباح الجديد، 2017)

وكان البريطانيون مسيطرين على جميع شؤون العراق من خلال وجود المندوب السامي السير بيرسي كوكس، وكان فيصل بن الحسين مقبولا من جانب بريطانيا، لذا فقد اجتمع مجلس الوزراء في بغداد بجلسته المنعقدة في الحادي عشر من تموز 1921، ونادى بالأمير فيصل ملكا وبقيام حكومة نيابية ديمقراطية دستورية مقيدة بالقانون، وعند رفع المجلس القرار المذكور إلى المندوب السامي للمصادقة عليه رفضه؛ بسبب إصراره على اخذ موافقة الشعب على تتويج فيصل ملكا على العراق لمنع قيام معارضة شعبية ضده، لذا فقد اوصى مجلس الوزراء اتخاذ وزارة الداخلية ما يلزم لتنفيذ هذا القرار، ولأجله فقد اعدت الترتيبات لإجراء استفتاء لبيان رأي الشعب في قبوله للأمير فيصل ملكا على العراق، عن طريق مضابط خاصة اعدت لهذا الغرض ،وقد عقد اجتماع في سينما رويال بتاريخ الثامن والعشرين من تموز عام 1921، دعا اليه متصرف لواء بغداد رشيد الخوجة مختاري المحلات، وقد طلب المتصرف من الحاضرين الموافقة على المناداة بفيصل ملكا، وقد انبرى احدهم قائلا: "إننا موافقون على المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق إلا أننا نريد أن نضع بعض الشروط"، وعند هذا ارتفعت الاصوات في انحاء القاعة مرددة نعم، نعم، وضجت القاعة بالتصفيق. وبعد المداولة تقرر اضافة بعض العبارات على صيغة المضبطة وهي أن تكون الحكومة مستقلة مجردة من كل قيد ومنقطعة عن سلطة الغير، وأن يكون اول عمل يقوم به الملك فيصل هو تأليف وجمع المؤتمر العام الذي يسن القوانين والدستور خلال ثلاثة اشهر من حين تسلمه زمام الامور (العمري خ.، 2008، صفحة 76).

وأدى رشيد الخوجة دورا كبيرا في تمكين المصوتين في الاستفتاء من التعبير عن آرائهم من دون أي ضغط، فقد رفض رشيد الخوجة الانصياع إلى طلب الحكومة بالتصويت من دون أي شرط ،وقد ألقى خطابا بليغا اكد فيه بأن الحاضرين لهم الحق في وضع ما يشاؤون من الشروط على المضابط، ثم قرأ الخوجة بيان مجلس الوزراء القاضي بالمناداة بالأمير فيصل ملكا على العراق، وقد ابدى المصوتون تفاؤلا بما قاله رشيد الخوجة فوضعوا الشروط التي رأوها مناسبة لهم والتي كانت تعبر عن طموحاتهم وآمالهم وتضمن حقوقهم، وبعد أن تمت عملية التصويت العام

من الحاضرين باختيارهم فيصل ملكا على العراق، تم اتخاذ الاجراءات اللازمة لتتويج الامير فيصل (كورية، انكليز في حياة فيصل، 1998، صفحة 138).

وأبدى البريطانيون استياءهم الشديد من الشروط التي وضعها المصوتون على صيغة البيعة في المتصرفية، التي كان من اهمها عدم قبول ملوكية فيصل إلا في حالة أن يكون بعيدا عن اية سلطة اجنبية، وقد وصف البريطانيون العناصر التي حرضت على وضع هذه الشروط وغيرها بأنها عناصر متطرفة، وقد اغضب موقف رشيد الخوجة من بيعة الملك فيصل السلطات البريطانية، لذا فقد كان ذلك من اهم اسباب استقالته من منصبه في الثالث عشر من ايلول 1921، كونه قام بمخالفة امر البريطانيين بعدم اضافة اية شروط او مقترحات على صيغة البيعة التي أعدت اساسا ببطاقات لا تقبل التعديل عليها او الاقتراع (الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ج1، 1957، صفحة 230).

وتقدمت الحكومة البريطانية بمشروع معاهدة 1924، التي كان ظاهرها الاستقلال وباطنها الانتداب والحكم المباشر، الى الملك فيصل والحكومة العراقية للتصديق عليها وأرفقت مع المعاهدة، لأجل المساومة، مشروع القانون الاساس تنشأ بموجبه حكومة برلمانية وملك مقيد بدستور، وهذا ما اثار الوطنيين وقاموا بتعبئة واستنفار الحركة الوطنية والشعب العراقي لإحباط المشروع البريطاني، وقد كانت متصرفية بغداد معقلا للحركة الوطنية، لوجود فئة مثقفة واسعة فيها وذات تأثير كبير ولاسيما من المحامين الذين عقدوا اجتماعا لهم في التاسع من نيسان 1924، في احدى دور السينما بحثوا فيه المعاهدة وملحقاتها، وعندما لم يتوصلوا الى قرار، قرروا عقد اجتماع آخر في احد فنادق العاصمة. لذا فقد قدم المحاميان داوود السعدي ورشيد الرويشدي، وكانا من اعضاء الحركة الوطنية الرافضة لمشروع المعاهدة العراقية البريطانية عام 1924طلبا الى متصرف بغداد رشيد الخوجة لإقامة اجتماع في فندق الهلال في محلة الميدان مساء يوم الجمعة الحادي عشر من شهر نيسان 1924، ولما لم يكن رشيد الخوجة بمعزل عن الحركة الوطنية المتصاعدة آنذاك فإنه لم يتوان عن الاستجابة لهذا الطلب من دون الرجوع الى وزارة الداخلية، وقد منح الأذن لإقامة الاجتماع إلا أن وزارة الداخلية عندما علمت به أصدرت أوامرها بمنع إقامة الاجتماع وزيادة في الاحتياط فإن الوزارة طلبت من صاحب الفندق المذكور، عدم السماح للمجتمعين بالدخول الى فندقه في ذلك اليوم بكل السبل الممكنة. (العكام، 1975، صفحة 146).

وعلى الرغم من أن رشيد الخوجة لم تكن له مسؤولية في منع عقد الاجتماع، فقد اعترض بعض أعضاء المجلس التأسيسي على إجرائه، وفي مقابل ذلك قام المحاميان المذكورين بعقد الاجتماع في مساء الثامن عشر من نيسان في سينما رويال، وفي المكان نفسه الذي جرى فيه التصويت على تنصيب فيصل والذي كان سبب استقالة رشيد الخوجة من منصبه في الثالث عشر من ايلول عام 1921، وهكذا فقد اقيم الاجتماع وألقيت الخطب الحماسية التي قابلها الجمهور بمزيد من الحماس الوطني .ونتيجة لوقوف رشيد الخوجة مع الحركة الوطنية، وعدم ايمانه بإخلاص النوايا البريطانية، ورفضه لصيغة الاستفتاء الذي ارادت بريطانيا تمريره، فقد تم عزله عن منصب متصرف لواء بغداد في الخامس عشر من ايلول 1921، ليعين بعدها امينا في الخامس والعشرين من ايلول من العام 1924،وظل رشيد الخوجة يمارس دوره الوطني واخلاصه لوطنه وعمله الوظيفي في جميع الاماكن التي خدم فيها. (نظمي، 1986، صفحة 397)

ثالثا: توفيق الخالدي متصرف لواء بغداد 9 كانون الثاني 1922-1 نيسان 1922

هو توفيق عبد القادر الخالدي، عسكري وسياسي ولد في بغداد عام 1878، درس في المدرسة الرشدية العسكرية ثم في الاعدادية العسكرية وبعدها ارسل الى استانبول ملتحقا في الكلية العسكرية، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان وعاد الى بغداد، وبقي في الجيش حتى وصل الى رتبة رئيس(نقيب)، مارس العمل السياسي منذ عام 1914 اذ انضم الى فرع جمعية الاتحاد والترقي في بغداد، وانتخب في العام نفسه نائبا في مجلس المبعوثان العثماني عن بغداد، وعين خلال الحرب العالمية الاولى آمرا للقوات التركية التي كانت مرابطة في الاهواز عام 1915، اوفد بعد ذلك ضابط ارتباط في بعثة عثمانية الى ألمانيا، وبقي في اوربا حتى عام 1920، وعاد الى العراق برتبة مقدم، انضم الى الحزب الحر العراقي، اذ كان من ضمن اعضاء الهيأة المؤسسة للحزب، شغل منصب وزير الداخلية في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية عام 1922، وأصبح وزيرا للعدلية في حكومة عبد الرحمن النقيب الثالثة في العام نفسه، (السوداني، 2010، صفحة 74).

عرف عنه تأييده للسياسة البريطانية في العراق فقد اشترك في تأسيس الحزب الحر العراقي، وذلك بدفع من البريطانيين وتشجيعهم له، ثم عين متصرفا للواء بغداد في التاسع من كانون الثاني 1922، لم يكن لتوفيق الخالدي انجازات تذكر خلال تسنمه منصب المتصرف؛ لأنه لم يستمر في منصبه المتصرف طويلا إذ بقي في المنصب مدة تقل عن الثلاثة اشهر، وغادره اذ

تم ترشيحه ليتولى منصب وزير الداخلية، وقد اعترض الملك فيصل الأول على إشغاله لمنصب وزير الداخلية في تلك الحكومة وكان ذلك سببا في تأخر تسنمه مهام منصبه وزيرا للداخلية، وكان سبب اعتراض الملك فيصل هو توجهات الخالدي الداعية لإقامة نظام جمهوري في العراق، والتي كانت تنازعه منذ أيام دراسته في ألمانيا وتعاطفه مع الحركة الكمالية في تركيا واتجاهاتها الجمهورية، وقد استمر الخالدي يروج لفكرة الجمهورية، وكان يدعي بأن الملك فيصل واعضاء البيت الشريفي غرباء عن العراق، ولا يحق لهم حكمه، وكان توفيق الخالدي يمتلك الفطنة والذكاء، وكان ذا شخصية قوية، وكفاءة نادرة، وكان يتمتع بقوة الشخصية والتأثير والقدرة السياسية والكفاءة المتميزة، وكان انسانا مثقفا، وكان خصومه السياسيون يخشون من أن يصبح رئيسا للوزراء، اذ إنه سيقضي على طموحاتهم، ويمهد لقيام النظام الجمهوري في العراق فضلا عن أنه كان يؤيد السياسة البريطانية في العراق، وخلال انتخابات المجلس التأسيسي العراقي عام 1924، استمر توفيق عبد القادر الخالدي في طرح فكرة النظام الجمهوري وأفضليته وبالأخص في مجالسه الخاصة، بل ان بعض المصادر أشارت إلى أنه كان ينوي طرح فكرة الجمهورية أمام المجلس التأسيسي، وقد ارتبط بصداقة متينة مع المندوب السامي البريطاني هنري دوبس منذ أن كان وزيرا للداخلية في حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية، وارتبط بعلاقة صداقة مع عدد من السياسيين العراقيين ، وكان المندوب السامي البريطاني هنري دوبس يشاطر توفيق الخالدي مشاعر عدم الرغبة في الملك فيصل الأول، مما اسهم في تعزيز أواصر العلاقة بين توفيق عبد القادر الخالدي والمندوب السامي البريطاني من خلال وجود القاسم المشترك لما يكناه كلاهما من مشاعر تجاه الملك فيصل الأول، ولم يكن الاخير هو الوحيد الذي يخشى من تنامي دور الخالدي، فقد كان نوري السعيد هو الآخر يخشى من دور توفيق الخالدي ونفوذه لدى البريطانيين اذ رأى فيه المنافس الذي يمكن أن يتحول الى بديل عنه في علاقاته بالبريطانيين، (الجابري، 2013، صفحة 50).

وكاد الخالدي أن يصل الى غايته في تحقيق حلمه لولا اغتياله، فقد اغتيل مساء يوم الثاني والعشرين من شباط 1924، وذلك حين كان ذاهبا إلى داره في محلة جديد حسن باشا، بعد أن تعرض إلى إطلاق عيارات نارية أردته قتيلا في حينه، وقد هرب الجاني حالا، وأسرعت الشرطة بعد الواقعة بدقائق إلى مكان الحادث ووجدته قد فارق الحياة، وأن الجاني قد هرب، (الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ج1 ط3، 1965، صفحة 154).

وبين الكشف الطبي أن العيارات النارية هي من مسدس نوع برونيك وأن الرصاصات قد اجتازت من ظهره إلى قلبه وأدت إلى وفاته في الحال وسجل الحادث ضد مجهول، وقد استغل الجاني فرصة عودة توفيق عبد القادر الخالدي من زيارته لعبد الرحمن الكيلاني النقيب ليقوم باغتياله، ويشار الى أن اغتيال الخالدي يعد اول اغتيال سياسي في تاريخ العراق المعاصر. (فوزي، 1987، صفحة 22)

رابعا: فؤاد الدفتري متصرف بغداد 1 نيسان عام 1922

هو فؤاد بن اسماعيل بن حقي الدفتري، ولد في بغداد في السادس من حزيران عام 1862 ودرس في المدرسة الرشدية ، ثم دخل بعد تخرجه فيها دوائر الدولة للتدريب على ممارسة اعمالها، عمل مدعيا عاما في كربلاء عام ١٨٩٨، دخل مدرسة الحقوق في بغداد وتخرج فيها عام 1912 ضمن أول وجبة من تلك المدرسة التي أسست سنة 1908، وكان بذلك أول طالب في مدرسة الحقوق وكان الأول عليها، ولذكائه واجتهاده في الدراسة، اختير وهو في الصف الثالث للحقوق مدرسا للجغرافية والتاريخ في شعبة الاحتياط في المدرسة، اختار التدريب في المحاكم ثم انتخب فيما بعد عضوا في محكمة بداءة بغداد، وبعد أن اكتسب الخبرة والالمام في هذه الاعمال قدم طلبا للحصول على شهادة تخوله تولي مناصب القضاء بصورة رسمية، فلما حصل على تلك الشهادة تم تعيينه مدعيا عاما في لواء الديوانية، وبعد اعلان الدستور العثماني عام 1908 تنقل بين كربلاء والعمارة وبغداد في الوظائف القضائية اذ تم تعيينه بوظيفة مدعي عام في بغداد، ثم انتخب عضوا في مجلس المبعوثان العثماني. (القادر، 2006، صفحة 125)

وبعد قيام البريطانيين باحتلال العراق عام 1914،قاموا بإبعاده الى الدولة العثمانية اذ بقي في استانبول مبعدا لمدة تزيد على العام بتهمة التحريض على الثورة التي قامت في العراق في حزيران عام 1920، اذ كان احد الخمسة عشر عضوا الذين تم انتخابهم نيابة عن اهالي بغداد والكاظمية والذين عرفوا بالمندوبين الخمسة عشر اذ انتخبوا في جامع الحيدر خانة في السادس والعشرين من ايار عام 1920 لينوبوا عن الشعب في تبليغ مطالبه الى الحاكم السياسي البريطاني، وقد اطلقوا على انفسهم اسم (لجنة الانتخابات العراقية)، اذ قابل المندوبون الخمسة عشر الحاكم السياسي البريطاني في الثاني من حزيران عام 1920، وكانت دار فؤاد الدفتري في محلة الحيدر الخانة مكانا يجتمع فيه رجال الثورة. (ايرلند، 1949، صفحة 5)

ولما اخمدت ثورة العشرين في تشرين الثاني 1920، وتم تأليف الحكومة المؤقتة وصدر العفو العام عن المشتركين في احداث الثورة، سمح للمبعدين أن يعودوا إلى الوطن، فعاد الدفتري إلى بغداد وتم تعيينه في منصب متصرف لواء بغداد في عام 1922 فضلا عن امانة العاصمة التي كانت يومذاك جزءا منها، وقد عمل خلال توليه المنصب على انارة بعض شوارع بغداد خلال عام 1922، اذ وضع على كل عمود في شارع الرشيد مصباحا كهربائية وأنار قسما من شارع النهر، وقام بمد الكهرباء من باب المعظم إلى القصر الملكي في الوزيرية ثم الأعظمية، ثم مد أسلاكا من جسر مود الذي عرف لاحقا بجسر الأحرار إلى الصالحية في الكرخ فالكريمات والشواكة حتى وصلت إلى محطة القطار ثم إلى محلة خضر الياس، ثم تنوير المنطقة المزدحمة والممتدة من جامع مرجان فسوق الشورجة فالصدرية إلى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومن الميدان إلى رأس الكنيسة ثم إلى جامع الفضل وفروعه المتشعبة، وقد استمر فؤاد الدفتري في منصبه قرابة العام اذ استقال من منصبه كمتصرف للواء بغداد في الثالث والعشرين من ايلول من العام 1923، وكان فؤاد الدفتري احد اعضاء اللجنة التي تشكلت لمقابلة رئيس الوزراء ياسين الهاشمي في الخامس عشر من شباط عام 1925، وطالبوه بضرورة الاسراع بنشر الدستور الذي لا يمكن للبلاد أن تعيش من دونه، والذي بذلت الامة لأجله الجهود ما بذلت منذ عام 1920، وقرر المجلس التأسيس العراقي لزوم نشره، وقد تكللت جهود الدفتري ورفاقه بالنجاح فقد اجابهم رئيس الوزراء بأن مجلس الوزراء قرر في جلسته المنعقدة بتاريخ الثاني عشر من شباط عام 1925 لزام الشروع في انتخاب المجلس النيابي ويؤمل أن يقترن القرار بصدور الارادة الملكية، ومن الجدير بالإشارة إلى أن الدفتري اصبح نائبا في المجلس النيابي اذ انتخب نائبا عن لواء الدليم، واختاره الملك فيصل الأول ليكون عضوا في مجلس الاعيان العراقي وبقي عضوا في المجلس حتى وفاته. (الدروبي، 1958، صفحة 108)

وكان فؤاد الدفتري يحظى باحترام المحافل الوطنية والاجتماعية، وكان حزب الشعب الذي يرأسه ياسين الهاشمي يعقد جلساته في معظم الاحيان في دار فؤاد الدفتري، لكن الاخير لم يكن يحضرها بل كان يحضر ولده محمود صبحي، فاذا جاء فؤاد إلى بيته قام ياسين الهاشمي واعضاء الحزب بتحيته بكل احترام ووقار، كان المترجم له وقورا متمسكا بالأدب والاخلاق الفاضلة ، وكان يخفي تحت مظهره الجاد روحا مرحة متسمة بالتفهم والتساهل والتواضع، توفي فؤاد الدفتري في الحادي والعشرين من اذار عام 1927 ودفن في مقبرة الاعظمية. (الرشودي، 1994، صفحة 169)

الخاتمة:

يعد تأسيس متصرفية لواء بغداد من الاحداث المهمة التي شهدها تاريخ العراق السياسي المعاصر، فقد كان لتلك المؤسسة الدور الكبير في رسم معالم تاريخ المدينة، فمنذ السنوات الاولى لتأسيس المتصرفية، اخذت الاخيرة على عاتقها النهوض بواقع المتصرفية في مجالات عدة، ومن خلال دراستنا لتاريخ متصرفية لواء بغداد ومتصرفوها خلال المدة 1919–1922 فقد خرجنا بالاستنتاجات التالية:

1. اسست متصرفية لواء بغداد في اواخر القرن التاسع عشر، وقد كان تأسيسها بناء على امر صادر من الوالي مدحت باشا في عام 1869.

2. كان تأسيس متصرفية لواء بغداد حدثا مهما ساهم في تطور الدولة العراقية الحديثة من خلال دورها في احداث العراق بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة.

3. ساهم البعض من الشخصيات التي تولت منصب المتصرف في رسم تاريخ العراق المعاصر، فقد ادى رشيد الخوجة الذي تولى المنصب خلال عام 1920 دورا بارزا في التهيئة لتولي فيصل ابن الحسين عرش العراق، كما كان له دورا كبيرا في دعم الواقع التربوي والانساني في متصرفية بغداد، ولم يقتصر دور المتصرف على ما سبق فقد كان له دور محوري من خلال رعاية الحركة الوطنية العراقية المناهضة للانتداب البريطاني في العراق.

4. عمل المتصرف فؤاد الدفتري على انجاز بعض المشاريع في بغداد من بينها انارة بعض الشوارع وتعبيد القسم الاخر منها، كما كان الدفتري احد اعضاء اللجنة التي تشكلت من اجل مقابلة رئيس الوزراء والتي طالبته بضرورة الاسراع بنشر الدستور.

5. لم يكن لبعض من شغل منصب المتصرف في بغداد دورا مهما، اذ لم يكن للمتصرف عبد المجيد الشاوي والمتصرف توفيق الخالدي دورا بارزا خلال توليهما منصب المتصرف بسبب ارتباط المتصرفية خلال عهد عبد المجيد الشاوي بسلطات الانتداب البريطانية من جهة وقصر مدة تولي توفيق الخالدي لمنصب المتصرف من جهة ثانية.

قائمة المصادر والمراجع : References:

1. العلاف، عبد الكريم. (1960). بغداد القديمة. بغداد.

2. النجار، جميل موسى. (1991). الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني1869–1917. بغداد.

3. درويش، محمود فهمي. (1960). دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960. بيروت.

4. الونداوي، مؤيد. (2018). شخصيات عراقية في وثائق بريطانية 1919–1920. عمان.

5. مجاهد، زكي محمد. (1963). الاعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية. القاهرة.

6. الكرخي، حسين حاتم. (1987). مجالس الأدب في بغداد. المجلد 1. بغداد.

7. العمري، خيري امين. (2008). حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث. بيروت.

8. الكرخي، حسين حاتم. (1987). مجالس الأدب في بغداد. المجلد 1. بغداد.

9. السهروردي، عبد الرحمن حلمي. (1933). لب الالباب. ج2. بغداد.

10. الراوي، محمد سعيد. (1997). تاريخ الاسر العلمية. بغداد.

11. حرب، طارق. (2017). جريدة الصباح الجديد. بغداد.

12. العمري، خيري. (2008). حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث. بيروت.

13. كورية، يعقوب يوسف. (1998). انكليز في حياة فيصل. بيروت.

14. الحسني، عبد الرزاق. (1957). تاريخ العراق السياسي الحديث. ج1. بغداد.

15. العكام، عبد الامير هادي. (1975). الحركة الوطنية في العراق 1921–1933. النجف الاشرف.

16. نظمي، وميض جمال عمر. (1986). ثورة 1920 الجذور السياسية و الفكرية و الاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق. بيروت.

17. السوداني، سعدي يونس زايد. (2010). الحزب الحر العراقي 1922–1923دراسة تاريخية. بغداد.

18. الجابري، نديم عيسى. (2013). فكرة الجمهورية في العراق. بغداد.

19. الحسني، عبد الرزاق. (1965). تاريخ الوزارات العراقية. ط3. صيدا. لبنان.

20. فوزي، احمد. (1987). اشهر الاغتيالات السياسية في العهد الملكي وثائق ونصوص. بغداد.

21. عبد القادر، عصمت برهان الدين. (2006). دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908-1914. بيروت.

22. ايرلند، فيليب ويلارد. (1949). العراق دراسة في تطوره السياسي. بيروت.

23. الدروبي، ابراهيم. (1958). البغداديون اخبارهم ومجالسهم. بغداد.

24. الرشودي، عبد الحميد. (1994). رسائل الرصافي الرسائل المتبادلة بين الرصافي ومعاصريه. بيروت.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Al -alaf, Abdel Karim. (1960). Old Baghdad. Baghdad.

2. Al-Najjar, Jamil Musa. (1991). The Ottoman administration in the. Baghdad Province from the era of Governor Midhat Pasha to the end of the Ottoman rule 1869-1917. Baghdad.

3. Darwish, Mahmoud Fahmy (1960). Guide to the Iraqi Republic for the Year. Beirut.

4. Al-Wandawi, Muayyad. (2018). Iraqi Personalities in British Documents 1919-1920. Oman.

5. Mujahid, Zaki Muhammad. (1963). The Eastern Media in the Fourteenth Hijri Century، Part 4. Cairo.

6. Al-Karkhi, Hussein Hatem. (1987). Literary Councils in Baghdad. Volume 1. Baghdad.

7. Al-Omari, Khairy Amin. (2008). Political stories from the modern history of Iraq. Beirut..

8. Al-Karkhi, Hussein Hatem. (1987). Literature Councils in Baghdad. Volume 1. Baghdad.

9. al-Suhrawardi, Abd al-Rahman Hilmi. (1933). Lub Al-Lub. Part 2. Baghdad.

10. Al-Rawi, Muhammad Saeed. (1997). History of Scientific Families. Baghdad.

11. Harb, Tariq. (2017). Al-Sabah Al-Jadeed newspaper. Baghdad

12. Al-Omari. Khairy, (2008). Political tales from the modern history of Iraq. Beirut.

13. Koreya, Yacoub Youssef. (1998). Englishmen in the Life of Faisal. Beirut.

14. Al-Hasani. Abd al-Razzaq. (1957). The modern political history of Iraq. vol 1. Baghdad.

15. Al-Akkam, Abdul Amir Hadi. (1975). The National Movement in Iraq 1921-1933. Najaf.

16. Nazmi, Wamis Jamal Omar. (1986). The 1920 Revolution: The Political. Intellectual, and Social Roots of the Arab Nationalist Independence Movement in Iraq. Beirut.

17. Al-Sudani, Saadi Younis Zayed. (2010). The Iraqi Free Party. 1922-1923. a historical study. Baghdad.

18. Al-Jabri, Nadim Issa. (2013). The idea of the republic in Iraq. Baghdad.

19. Al-Hasani, Abd al-Razzaq. (1965). History of the Iraqi Ministries، vol. 1. 3rd edition. Sidon، Lebanon.

20. Fawzi, Ahmed. (1987). The most famous political assassinations during the royal era. documents and texts. Baghdad.

21. Abdel Qader, Ismat Burhan El-Din. (2006). The role of Arab representatives in the Ottoman Council of Envoys. 1908-1914. Beirut.

22. Ireland, Philip Willard. (1949). Iraq: A Study of Its Political Development. Beirut.

23. Al-Droubi, Ibrahim. (1958). The Baghdadis: Their News and Councils. Baghdad.

24. Al-Rashudi, Abdul Hamid. (1994). Al-Rusafi's Letters. Letters exchanged between Al-Rusafi and his contemporaries. Beirut.